

السلطان القائد الیدینی قائد الرماة المسجونین بمكناسة وأمره أن یعرض علیهم الدخول فی الطاعة ویسرح لهم إخوانهم المسجونین وحمله کتابا إلیهم یتضمن ذلك و غیره فلما فرغ القائد المذكور من قراءة کتاب السلطان علیهم وثبوا علیہ فقتلوه ثم جروه برجله وصلبوه علی التوته التي بحومة الصفارین ثم وثبوا علی الحاج الخياط عدیل فقتلوه علی باب داره وخرج الشریف أبو محمد عبد الله بن إدريس الإدريسي فی كتيبة من الخيل والرماة إلی زواغة فأغار علی سرح الودايا واستاق من البقر والغنم شيئا كثيرا فدخل به فاسا وبيع بأبخس ثمن وتوزعته الأيدي فبيعت البقرة بست موزونات والشاة بموزونة علی ما قيل وهاجت الحرب بین أهل فاس والودايا ثم نهض السلطان المولى أحمد فاتح محرم من سنة إحدى وأربعين ومائة وألف فی عسكر العبيد وودايا مكناسة فزحف إلی فاس ونزل علیها ثاني یومه ونصب علیها المدافع والمهاريس وآلات الحصار وانشأ العسكر علی بسا تینها وبجائرها فانتسفوا ثمارها واجتاحوا غللها وأمر الطبیجية بموالة الكور والبنب والحجارة علیها لیلا ونهارا ففعلوا ودام ذلك إلی أن عمها الخراب وتهدم الكثير من دورها وهلك عدد وافر من رجالها بعضهم فی القتال وبعضهم بالهدم والحجارة واستمر الحصار نحو خمسة أشهر فضاقت بهم الحال وضعفوا عن القتال وقلت الأقوات وارتفعت الأسعار فأذعنوا للطاعة وصالحوا المولى أحمد علی إسلام أخیه المولى عبد الملك إلیه وتمکینه منه علی الأمان فبعث السلطان المولى أحمد إلی أخیه المولى عبد الملك یخیره بین التغریب إلی سجلماصة والمقام بالحرم الإدريسي فاختر المقام بالحرم .

ثم إن السلطان تقدم إلی أهل فاس فی أن لا یجتمع أحد منهم بأخیه ولا یجالسه ولا یكلمه ولا یبيع من أحد من أصحابه شيئا ولا یشتري منه ومن فعل شيئا من ذلك فإنه یعاقب فلما رأى المولى عبد الملك ما عامله به أخوه من التضييق بعث ولده إلی العبيد یطلب منهم أن یؤمنوه ویخرج معهم إلی